ما لم يقله الشعر

شعر: أحمد إبراهيم الحربي

ما لم يقله الشعر قلت أنا..
فتلفتي، صار الردى مدنا
أنا يا ابنة التاريخ يطبعني
حبي على خديك ومض سنا
أفكلما تأتين خاطرة
أقضي على كفيك مرتهنا؟
ما هدّني شوقي.. أكابده..
والريح تمضغ معطفي وهنا
وبقية في النفس تنهرني
عد.. لا عدمت الأهل والسكنا
لاتحفري جلدي، ولا جلدي
خارت قواي، ومجت الزمنا
ألديك أطفال؟ فقلت بلى..
ولدي أحلى صبية و «منى»

❖ ❖ ❖

فمضت تخبئ في جوانحها
نبضي، فأسأل قدها اللّدنا
ماذا يقول الشعر في زمن
لم يطرب العشاق فيه غنا؟
طارت بسمع العاشقين خطى
مرسومة للسادة الفطنا
من رسموا فينا تفردهم
واسترسموا فينا تفردنا

❖ ❖ ❖

أرأيت كيف الدفء يغمرنا؟
والحب كيف يسيل في فمنا
ومضى بأحلام الرؤى علماً
دار الزمان عليه مفتتنا
فانداح وجه غدي وفي يده
نبض القلوب، وليس لمع قنا
وحدودنا؟ ياليتها وقفت..
فيك الحروف، ومدت الكفنا
لا تسألي عنها، فقد خفقت
راياتها، تسمو بعزتنا
صارت مراكب عزة وإباء
ليست كما قالوا تؤرقنا
ولّت فلول الكيد، وانكسرت
شوكاته، وتوقف اللّعنا
والله لولاهم، لما وجدوا
من يزرع الأحقاد، والفتنا
نحن الجزيرة حين باكرنا
فجر سرى من مكة ومنى
عم الصحارى نوره ومضى
لم يبق لا سهلا، ولاحزنا
فاستل من أنسابنا نسبا
وامتدت الأرحام في دمنا

❖ ❖ ❖

أرأيت ورقاء الحمى سجعت
وكأنها تستعطف الفننا
لا تسأليها كلما انهمرت
بين السطور لتغسل الوطنا
قومي اسألي عن أمة خفقت
راياتها واستحلت الوسنا
أمست تسوس خيولها لغة
عجماء.. إما جاوزت رسنا
وصهيلها المحموم.. همهمة
جوفاء.. من يصغي لها أذنا..

❖ ❖ ❖

والقدس أين مقرها؟ وبكت
لا تجزعي.. في المقلتين هنا
قومي انفضي عنها ترمدنا
قومي.. فهذا الصبح موعدنا

❖ ❖ ❖

يا يوم كنا أمة شمخت
والبحر نملأ وجهه سفنا
كنا يدا مسمومة ويد الأ
عداء تخشى أن تواجهنا
فمتى نرى الرايات واحدة؟
ومتى يرى الأعدا توحدنا
سيعدنا التاريخ ثانية
للمجد.. إن عادت كرامتنا

منافي العناد

شعر: يوسف الباز بلغيث - الجزائر

حلَّ الكرَى واستوطنَ الأهْدابَا
وأذَلَّ طرْفًا كالنَّدَى جَذّابَا
وجِرَارُ عَينِي قد تعاهدَها الظَّمَا
بوعيدِ رَيٍّ..كان بِي مُنسابَا
مُتَأزِّرًا من بعدِ فجْرِ الملتقى
ثوبَ الحنين.. ويرتجي الأحبابَا
هَدَّ الشّغافَ ..فشَفَّ عن إدراكه
سحرُ الخيالِ..و ذا حسبتُ سرابَا
لغةُ الغرامِ تصُبُّ كأسًا من جوًى
تهوي عليَّ ،،وتُسكرُ الألبابَا
فتناثرتْ مثلَ النّجوم حمائمًا
يَرْتدْنَ دوْحًا ،، بالمنى أسرابَا
هيَ بالضُّلوع تهُبُّ أحلى نسمة
تختالُ فيها..إذْ تشُقُّ إهابَا
مالي أعاندُها وجرحيَ هيِّفٌ ؟
يا صبرَ جرح بالمُنى قد شابَا
تغشَى الحروفَ..كما يطوفُ بقارِب
لَيلٌ دَجِيٌّ يقرَعُ الأبوابَا
أفْقَدْنَني عذبَ الكلام ، و سحرَه
والصَّمتُ أوصدَ في الشّفاهِ جوابَا
أَلْفَيْنَ سطْرًا عن عُيونِ حبيبَتي
والسَّطرُ يهفُو لو يصيرُ كِتابَا
ذا طَرْقُ شَمسِ الحُبِّ دونَ كلالة
في صفْحتي البيضاءِ ،،بابًا بابَا
كلُّ الأماني قد تداركَها الكرَى
بهَسيسِ حُلم ..لم يزلْ هيَّابَا
مثلَ الغريبِ بشارعِ النّجوى اهتدَى
يبكي الحنانَ ،،وحظَّهُ أحقابَا
حلَّ الكرى متعطِّرًا بعذابِه
في نشْوة ،، متأنّقًا..خلاّبَا
صدَقَتْ سواقِي الحُبِّ وَعْدَ خريرِها
يا صدقَ وعْدٍ قد وفَى كذّابَا

خذ بيدي

شعر: غرم الله الصقاعي - الباحة

السير فوق النار
فوق الماء
والخطوات كسلى
والعيون الشاخصات
بلا دليل
قفر
بلا مأوى
ومثوانا الأثير
سحابة غصت بفيض دموعها
فاستسلمت للريح
وانهمرت بواد لا حصاد له
وقصر من سديم

سيان ان أبقيت روحك في تأملها
وان غادرت في ركب الهروب إلى السكوت

الآن خذ بيدي
ففي أيام غربتنا
جمعنا كل آيات السفر
سفر إلى المجهول تحرسه العقول
سفر إلى المعلوم تطلبه القلوب
سفر بعيد
في متاهات الجفول من الشريد إلى الطريد

لا شيء يبقى
أن أشاح الصادقون بسمعهم
وبقيت تسرف في عتابك
والمدى تيه ... وأفئدة ينادمها الطمع
لا عمر يفنى
إن وشمنا صبحه بالحب
قاسمنا ظهيرته لهيب الاعتراف
عند الغروب ..لا يمنع الموتَ الجزع

الكادحون
أمم تأثث فجرها بالأمنيات
الشمس موعدها
وارض نماؤها
صلواتها
والسعي في كل اتجاه

لن يبلغ الحلم الحقيقة
وهو يخاف أمزجة الخيال
ويتقي فجرا خمائله أمل

الآن خذ بيدي
لنرسم عمرنا فرحا خرافيا
ونكتب
فوق أجنحة الخلود
إن السماء لنا
وهذي الأرض تحصدنا
ونحن القادرون على التجاوز والبناء

هدهد سنينك
واقترف ذنبا لغيرك
واسترق من عمرك الوضاء
فرصة أن تكون كما تريد

الآن خذ بيدي
وهيا نقطف الأزهار من جيد النجوم
ونشكل الدنيا برقصتنا
ونحتلب الغيوم
ونقول للآتين
لم نبرح مواقعنا
ولم نحفل بأوجاع المنافي والهموم

لله خذ بيدي
جاوز بنا الجوزاء
هذي أمة نامت
وأجداث القبور لها القيادة والزمام.

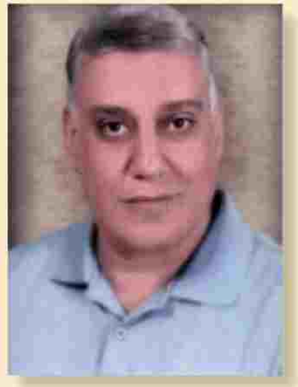

شعر: عارف البرديسي - مصر

أم الدنيا

عرفتكِ عند قدومي هيامًا
فأطربَ سمعي بأحلى دِعة
أتيتكِ قلبًا غريب الرُّؤى
بدون اجتهاد رأى مبدعة
عرفتكِ حبًّا بغير انتهاء
يداوي قلوبًا هنا موجعة
فأنتِ الحنانُ وأنتِ الأمانُ
وأنتِ الربيعُ لنزهى معهْ
عرفتكِ أرضًا وزرعًا نما
فحوّل بعضي إلى منفعة
فكنتُ صغيراً على أيّ حالٍ
وصرتُ بأزهارها أشرعة
معي ذكرياتٌ هنا وفروضٌ
أضاءتْ لأحبابها طيّبة
هي النورُ يمحو هواجس نفسٍ
ليهدي شقيًّا ولن يرجعه
الشوقُ بين يديّ سلامٌ هي
أبتْ حرقة العمر أن تفزعه
هي الحبُّ فوق صباح عجوزٍ
يبثّ الغرام على الأقنعة
عرفتكِ علماً بلا أيّ قصدٍ
كضوءِ نهارٍ فما أسطعه
أتيتُ إليكِ أيا قاهرة
رجوتكِ لا تجهلي موقعة
عرفتكِ عند قدومي هيامًا
فأطربَ سمعي بأحلى دِعة
فلا تغلقي شطّ حلمٍ أتى
سأبقي على ذاتنا المولعة
وأشواك همّي سألقي بها
ليرجع دربي إلى موضعهْ

أحدٌ .. أحدْ

محمد الغيثي - اليمن - إب

يا أمُ لستُ حمامةً بيضاءَ تحملُ
غصنَ زيتونٍ
وبيْ تَيهٌ يُفتّشُ عن بلَدْ

عنْ فتنةٍ في مديةِ السفاحِ أغرتني بها
نفسٌ
ينوءُ بها جسَدْ

عن وردةٍ في الحقلِ لم تطلعْ
ليقطفها اللذين لها رصَدْ !

يا أمُ غربني الصدى وأنا على وعديْ
وهذا الصوتُ
في حلقيْ وتَدْ !

أعليّ أن أبكيْ على أكتافهمْ كيُ يُدركوا
أني بلا عددٍ أموتُ بلا عدَدْ !

يبدونَ أوطاناً مباركةً ويقتربونَ ..
يقتربونَ
يقتربونَ حتى لا أحَدْ !

عامانِ يا وجعَ القصيدةِ من جراحٍ
ثلجُها نارٌ
وجذوتُها برَدْ !

عامانِ بيْ تتنفسُ الفصحى
وتحفرُ في جدارِ الوقتِ
بيْ رئةٌ ويَدْ

عامانِ من أخذٍ ومِنْ رَدٍ ومن ليلٍ يطولُ
يطولُ حتى ليسَ غَدْ

أحدٌ .. أحدْ

الحصالة

عبد الباقي يوسف - أربيل - العراق

قالت له : هذا لايجوز ياجل، إننا ننفق يومياتك يوماً بيوم دون أن ندّخر شيئاً، بيتنا الآن يحتاج إلى لوازم ضرورية ولا نملك شيئاً غير اليومية التي ننفقها. مئة ليرة كاملة تأتي بها كل يوم وتنفذ من أيدينا كماء من غربال.

كم مرة ألححت عليك أن تجلب لنا حصالة حتى نضع فيها كل يوم خمس ليرات، ونفتحها بعد فترة نشتري بما ندخره لوازم البيت الضرورية، لكنك تقول بأننا لانستطيع أن نوفر شيئاً. لنفرض يا أبا رنيم أنك تعمل بخمس وتسعين ليرة عند صاحب المحل .. أدام الله نعمة العمل هذه علينا وبارك في صحتك وقوتك، عملك هذا مستمر، إنك مثل الموظف، لا بل أنت أفضل من الموظف لأنك تأتي بيوميتك كل يوم ولاتحتاج إلى الاستدانة وتتراكم علينا الديون .

قال الرجل: كما تشائين، غدا سوف أشتري حصالة قبل عودتي إلى البيت، وسوف أعطيك كل يوم خمس ليرات.

قالت: اذهب إلى المحلات التي تبيع القطعة بخمس ليرات واجلب لنا من هناك الحصالة، لا تدفع ثمناً لها أكثر من خمس ليرات ياخبيب.

أحست المرأة براحة وهي تضع قدمي زوجها في طشت وتدلكهما بالماء الساخن، ثم بعد أن استراح نحو ساعة مستلقياً على ظهره، قلت بيضتين، وقطعت بندورتين، وكسرت بصلة يابسة، وصنعت كأسين من اللبن ونادته لتناول العشاء .

جلسا معاً يتناولان العشاء ويتحدثان عن الحصالة التي سوف تؤمن الكثير من الطلبات وتحسن من وضعهم المعيشي.

في اليوم التالي ومع الغروب عاد خبيب من عمله في محل بيع الأدوات الصحية بواسطة دراجته الهوائية يحمل كعادته كيس الخبز وكيساً يحتوي على بعض متطلبات البيت إضافة إلى حصالة.

بدأت المرأة كل يوم تضع خمس ليرات في الحصالة، وبعد نحو شهرين ولدى عودته من العمل قالت بأن حاجات البيت لم تعد تحتمل التأخير أكثر من ذلك، ولابد أن يكسر الحصالة.

تناولا العشاء على عجل، ثم أحضرت المرأة خرقة كبيرة لفتها على المطمورة، وأحضرت مطرقة وطلبت إليه أن يكسرها. وضعها الرجل وسط الغرفة، طرقها طرقات مركزة لتنفلق الحصالة وتكشف عن ثلاثمائة ليرة.

قالت الزوجة وهي تنظر إلى النقود: ياخبيب علينا أن نكتب لوازمنا على ورقة حتى لا ننسى شيئاً، النقود كثيرة وسوف نذهب إلى المحلات التي تبيع القطع بخمس أو عشر ليرات.

تناول القلم وبدأت تملي عليه الطلبات وهو يكتب: لنبدأ بلوازم ابنتنا الغالية أولاً، إنها تحتاج إلى صدرية – ثياب داخلية، لعبة، قبعة، لهّاية.

والبيت يحتاج إلى: لقاطات غسيل، كاسات شاي، صحون، ملاعق، سفرة، حفارة محشي، سلة مهملات، صابون، مسحوق غسيل، معجون جلي، سيف، بكرة خيط، حزمة إبر.

أما أنت يا أبا رنيم تحتاج إلى: شفرات حلاقة، كنزة داخلية، جوز جرابات.

والآن جاء دوري، سوف أثقل عليك يا أبارنيم، لكن ماذا أفعل، إنها ضروريات لابد منها، سوف تشتري لي طوقا من الخرز بعشر ليرات، هل كتبت جيداً ؟

هز الرجل رأسه بالإيجاب، فأضافت: وبعشر ليرات تشتري حَلَقاً لأذنَي، هل كتبت جيداً؟

هز الرجل رأسه بالإيجاب، فأضافت: وتشتري لي خاتما بعشر ليرات، هل كتبت جيداً ؟

هز الرجل رأسه بالإيجاب، فأضافت: وبخمس ليرات لقاطة لشعري . هز الرجل رأسه بالإيجاب. أضافت: وهذه مسك الختام ثقيلة بعض الشيء، لكنها ضرورية، والله تشققت قدماي من المشي حافية في البيت، سوف تشتري لي بعشرين ليرة حذاء من النايلون سوف أرتديه في البيت.

رفع الرجل رأسه ناظراً إليها وتمتم: أمرك يا إسراء.

ابتسمت قائلة: عوضك الله خيراً.

اتجه إلى الدراجة الهوائية، ملأ إطاريها هواء حتى تكون قادرة على حمل زوجته وابنته ذات الشهور العشرة، وأخرجها إلى الشارع.

لحقته الزوجة وهي تحمل ابنتها، وكذلك تحمل كيساً كبيراً للأمتعة وعلى عجل جلست على المقعد الخلفي ليتجه إلى سوق المدينة.

استغرق شراء الأغراض نحو ثلاث ساعات، وقبل العودة اكتشف الرجل بقاء خمسين ليرة من النقود، فلم يتردد عند ذاك أن يتجه إلى محل لبيع المناقيش، ومن ثم إلى محل لبيع الحلويات، ومن ثم إلى محل لبيع الموالح وهو يتمتم لزوجته: لنسهر الليلة يا أم رنيم، الذين يسهرون ليسوا أفضل منا.

رجل مثقل بالحكايا

جعفر الديري - البحرين

"صوت المجرفة يشبه مواء الهررة". قلت ذلك لسعاد فضحكت. أنثى تأكل السمن والعسل؛ وتنام على الفرش الوثيرة، في القصر الفخم، تستطيع الشعور بما يشعر به إنسان يحفر التراب ليل نهار!.

جلست فوق الحجر الكبير، وأسندت رأسها إلى جدار الكوخ الخشبي. كانت ترتدي فستانا أبيض، وتضع على رأسها تاجاً ذهبي اللون. كانت ملامحها جميلة وبشرتها ناعمة، وفي عينيها حزن يعجبني. متمرّدة، غريبة الأطوار، تبحث عن المشكلات، ولا تقيم وزناً لفارق السن بيننا، ولا لنظرات الناس وكلماتهم الجارحة.

مجرفتي كانت تحفر عميقاً في التراب، كنت أزيح الأحجار بيدي ثم أعاود الحفر، وكان يلذّ لها مشاهدتي والعرق يتصبّب من جبيني، رغم أن الطقس في هذه الناحية لم يكن شديد الحرارة. سألتها عن السبب فذكرت لي أنها لم تشاهد يوماً لا أباها ولا أحداً من أقاربها يتصبّب العرق من جبينه، فجميعهم يعيشون في أماكن مكيّفة شديدة البرودة، وجميعهم لا يعملون، أما أنا فشيء آخر، رجل حقيقي!.

ضحكت لتفكيرها، وألححت عليها بتركي، لكنها أصرّت على مصاحبتي، أنا الرجل الخمسيني، كثّ اللحية والشارب، الجوّال الذي لا يستقر في مكان واحد!.

خرجت من الحفرة، فلمحت رجلاً طويل الجسم عريضه، يتقدّم نحوي، حركاته تشبه حركات آلة خلط الاسمنت. حتى إذا صار بازائي، لم يزد على أن قال...

– سيدي يطلبك.. لا تتأخر.

ووقف قريبا مني.

إنتبهت سعاد، فقامت من فورها وتقدمت مني...

– ما كان يريد؟

– إن أباك يطلبني..

ردت في نزق:

– لا تذهب..

– لا تخشي شيئاً..

– أرجوك..

مسحت على رأسها:

– أنت لا تعرفيني يا صغيرتي

رميت بالمجرفة، وتبعت الرجل. أخرجت علبة السيجار ورحت أدخن في هدوء، مستمتعاً بالنظر إلى النخيل والأشجار.

لم يعد شيء يخيفني، لقد رأيت من الأهوال الكثير، ومن الرجال أصناف شتى، وقرّ في ذهني أن الرجل القاسي أضعفهم، وأنّ كلمة واحدة محسوبة يسددها الإنسان له؛ تقضي عليه في الحال، كما هو شأني حين يعتدي علي أحدهم، أوجّه له ضربة أسفل البطن، تتركه يخور كالثور.

تبدى القصر مهيباً، واسعاً ذو مداخل شتى ومداخن تملأ السطح، يقف قربه خادم ضخم الجثة، متجهم الوجه، يتحرك كآلالة، بدت عليه الدهشة، إلا أن رفيقي، أسرّ في أذنه شيئا، فتراجع إلى الخلف.

دخلنا في ممرّ ذو سجادة حمراء، على جانبيه جدار خشبي زاه. في نهاية الممر رجل في الخمسين من عمره، يجلس على كرسي خشبي، يرتدي بدلة داكنة اللون، ويضع نظارة سوداء، يقرأ في كتاب. كان بارداً لدرجة أصابت جسمي بقشعريرة.

وقفت أمامه لأكثر من ثلاث دقائق، دون أن يعني برفع رأسه عن الكتاب. كان من الواضح انه يريد استصغاري. سخرت منه ومن الحياة التي يعيشها، والتمست العذر لسعاد!. أخرجت علبة السيجار من جيبي، وأشعلت سيجارة ورحت أدخن في هدوء، ملقياً رذادها على الأرض، وصلته رائحة الدخان، فتفز كأن حية لسعته. لم أغير من ملامحي شيء، نظرة الاستصغار نفسها كنت أوجهها له.

وقف مبهوتاً، نظراته مصوّبة علي، فيما أقبل ماردان ينتظران إذنه ليمزقاني. تعساء، لا يعرفون من أكون، ولا ما أحمل في قلبي، حتى لو اجتمع عشرون منهم، لما حركوا بي ساكناً، لقد رأيت أمثالهم، ودخلت في معارك معهم وخرجت منتصراً.

صرخ الرجل البارد بعصبية، لكن صوت سعاد جمّده في مكانه. لم أكن أعلم أنها كانت تلاحقني، كان ضعيفاً أمامها، وسرعان ما أشار لمردته بالتوقف...

– أتودّ قتل الرجل أبي؟

– ألا ترين غروره يا ابنتي؟

– أنت من طلب حضوره؟

– عليه أن يعلم أنه في حضرة أسياده

– لكنه غريب عن البلد

عندها توقف عن نباحه، وعاد إلى هدوئه وأمسك بكتابه. ورغم إني رغبت في ملاسنته، أخذت سعاد بيدي إلى خارج القصر. دهشت لقدرتها، فهي لا تمارس سحرها على أبيها وحسب، بل على جميع من في القصر.

سألتني:

– لماذا فعلت ذلك؟

– وماذا فعلت؟

– لماذا رميت برذاذ السيجارة على الأرض؟

– أتودين معرفة السبب فعلاً؟

– طبعاً..

– لذات السبب الذي جعلك تعجبين بعرقي

– ماذا تعني؟

– عندما دخلت قصر أبيك أحسست بقشعريرة في جسمي، فالبرودة كانت في كل مكان، برودة عذرتك بسببها عندما قلت أن عرقي يعجبك، فشعرت برغبة عارمة في التدخين.

ابتسمت في وجهي، وأصرّت على مرافقتي إلى كوخي. كان الناس ينظرون الينا في استنكار، شيخ بصحبة فتاة جميلة كسعاد.

انصرفت، فدخلت كوخي، واستلقيت على الفراش متعباً، لكنني لم أنم، نهضت واغتسلت، ثم أخذت كتاباً من درج مكتبي المثقل بالكتب وبأشياء أخرى.

كانت هذه عادتي، أقرأ حتى يحل المساء، ثم أجلس عند باب الكوخ أدخن، حتى يحين موعد النوم. في أغلب الأحيان تأتي سعاد لمسامرتي، وفي أحيان أخرى أقضي بقية الوقت في التأمل.

أخرجت صورة فوتوغرافية من محفظة النقود، كانت صورة تجمعني بولديّ التوأم، لقد بلغا الآن السابعة عشرة من العمر، ولا أعلم إن كانا يتذكراني أم لا!.

إن لي طبعاً غريباً لا أعلم له تفسيراً، كيف للإنسان أن لا يرغب في صحبة الناس؟ كيف للإنسان أن يزهد في الجميع، بمن فيهم فتاة صغيرة مثل سعاد، تطلب حياة ذات مغزى، من رجل ممزق لا يعي معنى للحياة، ترك خلفه زوجة وطفلين، واختار الحياة متشرّداً من مكان لآخر.

رجل مثقل بحكايات شتى، تراود مخيلتي، لكن أي منها لم يعد يشفي غليلي، أشعر بما تشعر به سعاد، يمكن أن تكون لقمة سائغة لمن ليس له ضمير، يزين لها ترك كل هذا الثراء مقابل معنى للحياة!. كشأني أنا: لم أكن فقيراً ولا ضعيف الحال. كنت قد ورثت مبلغاً لا بأس به من المال، وأكثر من عقار، وكان يمكنني العيش بهدوء، لكنني لم أكن سعيداً.

تعرفت على البروفسور العالم الكبير، فتح لي مكتبته أنهل منها ما أشاء؛ فزاد إحساسي بالشقاء والتعاسة. وردني مسج منه يوماً يطلب لقائي في بيته، ذهبت إليه، وجدته فاتحاً فاه وهو على كرسيه! عندها قررت أن لا أبقى في مكاني، ودّعت أهلي وكل من أعرف ورحلت باحثاً عن شيء مختلف. مررت بمحطات شتى، وآخر محطاتي، هذا الكوخ وهذا العمل الشاق، وهذه الفتاة الجميلة، ولا أعلم غداً أين سيكون مستقري.

تمت